

موضع الدين في حوار الحضارات

The place of religion in the dialogue of civilization.

أ. كريمة بن جاب الله¹

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة

Karibendjaballah123@gmail.com

تاريخ الوصول: 2019/05/15 القبول: 2020/02/11 / النشر على الخط: 2020/03/15

Received: 15/05/2019 / Accepted: 11/02/2020 / Published online : 15/03/2020

الملخص:

ظاهرة الحوار حركة حديثة ظهرت على الصعيد العالمي من خلال الملتقيات والمؤتمرات الدولية ، وقد باتت العملة الرائجة في الأوساط العلمية ، والإعلامية لتساعد موجة الحروب والصراع ، والخلافات السياسية ، والعرقية ، وبين حوار الحضارات ، وحوار الأديان عموم وخصوص بل إن العلاقة بينهما وطيدة . ويبدو أن هذا الحوار اتجه في النصف الأخير من القرن العشرين نحو حوار الأديان الذي نظر إليه على أنه البديل الأمثل للحوار في مسألة الحضارات، وإن كان هذا الحوار يستبعد الحوار العقدي بدعوى عرقلة للتعايش ، وحل محله الحوار المعاصر الذي يحمل شعار المشترك الإبراهيمي، لاحتواء المسلمين ضمن أهداف ونتائج يحددها الغرب المسيحي. وأقل ما يمكن أن يقال عن هذه الوجهة أنها تخدم المصالح الغربية المسيحية لطبعها بطابع الفرض والإملاء.

الكلمات المفتاحية : حوار الحضارات-حوار الأديان-الحوار العقدي وفواصل بين التوحيد والتثليث-المشترك

الإبراهيمي(أو وحدة الدين).

Abstract

Dialogue is a modern movement at the global level through international conferences ,it has become a crucial copie in the scientific and media communites , due to the increase of wars and conflicts , political and ethnic differences .

The relation ship between the dialogue of civilizations and religions is really close .

it seen that the dialogue has moved more towards the dialogue of religions , and was said to be the best choice in the civilization issues.

Even if this dialogue has excluded the modal dialogue on the pretext of preventing co-existence , and has been replaced by the contemporary dialogue which bears the IBRAHIMI slogan , to bring muslims into goals and results determined by the christian west . by this it can only be said that destination only serves western interests .

Key words: Dialogue of Civilizations - Interfaith Dialogue - Nodal Dialogue and Intervals between Monotheism and the Trinity - Brahimic Common (or Unity of Religion.)

مقدمة:

حوار الحضارات حقيقة موضوعية تستند إلى خلفية فكرية تسعى من خلالها إلى تجنيد أتباعها في عملية الحوار الذي يهدف إلى الإقرار بالتنوع الحضاري كظاهرة إنسانية ، ولا يمكن للحوار أن يحقق هذه المساعي إلا باشتراط التفاهم العام الذي يشمل جوانب الحياة ، وعلى رأسها المقررات الدينية بما فيها الجانب العقائدي ، والجانب العملي الذي يعكس الأخلاق ، وكلاهما من الأسس الهامة التي تقوم عليها المجتمعات ، وتتأسس من خلالها الحضارات ، ومحاولة استبعاد هذا الجانب مجرد تحكم يعمل على إقصاء حق المتحاور في التعبير عن آرائه ، وأفكاره ، كما هو تضيق للحريات على حساب مصالح ، وأهداف لا تخدم الحوار الذي نظر إليه على أنه حل للخلافات ، وجمع للمتفرقات ، وتقريب بين الشعوب لتحقيق التعايش . لأن الاختلاف حق مشروع ، وسنة من سنن الكون التي خلق الله عليها الخلق . وإذا كان الحوار نفسه نشأ ليعالج الاختلاف بين المتحاورين ، ويستبعد من جهة أخرى المواضيع الدينية التي هي أساس الاختلاف بين الشعوب ، والمجتمعات ، لماذا تنطلق دعوات الحوار من مؤسسات دينية كنسية ؟ وتأخذ زمام أمرها شخصيات لها وزنها في مؤسسات دينية مسيحية ؟ ومع هذا لماذا يستبعد الحوار العقدي من لائحة الملتقيات والمؤتمرات وهو في شكله ورجاله ومضمونه ديني ، تحت مسمى المشترك الإبراهيمي (وحدة الأديان) الذي يصنف في مباحث العقيدة ؟ .

لذلك تهدف الدراسة لبيان الأسس والقواعد التي ينطلق منها المسلمون في الحوار مع الآخر من خلال نصوص الوحي ، كمحاولة لبيان التأصيل الإسلامي للحوار ، وأهم الضوابط الفكرية التي تمدنا بها النصوص ، والحقائق الثابتة التي يفتح على أساسها العالم الإسلامي مع سائر الشعوب ، وآليات التواصل مع المختلف دينيا ، وأهم المعايير الذاتية التي ينطلق من خلالها الحوار لضمان حسن سيره ونجاحه ، باعتبار الإسلام الدين الذي ينشد الحقيقة المجردة والموضوعية لتحقيق الوئام والسلام العالمي . ويمكن أن نشير في نقاط محددة مختصرة لهذه الأهداف فيما يلي:

1- ضرورة الحوار العقدي لحل الخلافات.

2- أهمية التوحيد الإسلامي في الانفتاح على العالم، والتواصل مع المختلف دينيا.

3- أهمية التأسيس للحوار من منطلق مصطلحي لبيان مواضع النزاع.

4- ضرورة وضع أطر إسلامية يحتكم إليها الحوار الإسلامي ، ويسير في نطاقها.

وتكمن أهمية الموضوع في معالجة مسألة الحوار من خلال المشترك الإبراهيمي الذي يسعى لتذويب الفوارق بين المتحاورين، ووضعهم في كفة واحدة تحت دعاية وحدة الأديان دون النظر إلى الفوارق التي تؤسس لطبيعة الدين وجوهره ، وهذا يذهب بحق المحاور في الدفاع عن آرائه ومعتقداته ، بما يتنافى مع أهداف الحوار التي تسعى للوفاق وليس لاختزال الحرية الشخصية. كما يسعى الموضوع لكشف الخلفية الدعائية ، والأهداف التبشيرية من وراء انتقاء مصطلحات للتمويه عن حقيقة أهداف الحوار الغربي المسيحي التي تسعى لاحتواء المسلمين. وحث الباحثين في هذا الجانب على تكثيف البحوث لكشف الخلفية الدعائية للحوار المسيحي . وتطوير آليات ووسائل الدراسات الدينية ، وصلتها بالحوار المعاصر ضمن مصادر الوحي .

الحوار في الاستعمال الشائع يعني سلوكا حضاريا مبنيا على منظومة من القيم الكونية تحت اشتراط التعددية والاختلاف ، و اعتبار التعايش بين الأمم و الشعوب للقبول بالآخر، ولا جدال في أن الحوار من شأنه أن يثري تبادل الأفكار، والرؤى بين الحضارات ، وهذا بدوره يثري الحوار.

يميل أصحاب هذا الرأي إلى تعريف عام للحوار ، حوار ليس فيه محددات واضحة حيث اعتبر الحوار مطلباً إنسانياً عاماً تتوخاه جميع المجتمعات ، مما يجعله من الناحية الموضوعية تعبيراً لا يدل على المراد ، وتكاد تلك السمة أن تكون ملمح كثير من البحوث المتداولة في ميدان حوار الحضارات ، ويقرب من هذا قول بعضهم أن الحوار هو أعلى مراتب التفاهم بين الأمم والشعوب ، لهذا فهو دعوة قيمة أخلاقية (سياسية وإنسانية و ثقافية) إنه صورة متقدمة من التعارف ، ومستوى تطور الآليات والمضامين الحضارية ولا يبعد من ذلك اعتبار الحوار وسيلة للتعايش بين المختلفين على ساحة المشتركات ، أو عده سعياً لتسخير طاقات الشعوب على طريق بناءها الحضاري، وإزالة العوائق التي تحول دون استمرار مسيرتها الحضارية¹.

والحديث عن الحوار متعلقاً بالحضارات ، يخرج عن الدلالة العامة المتداولة التي تنتهي إلى اعتباره نوعاً من الكلام المتميز يراد به أن يتفهم كل طرف من المتحاورين وجهة نظر الآخر ، ويعرض كل منهما أدلته التي رجحت لديه ، ثم يحاكم أقواله و يحصنها إلى ما قاله المنتقد ، هذا بالنسبة للحوار العام ، أما حين نلبسه بالحضارات فإنه يكتسب ميزات إضافية و دلالات جديدة تولدها نسبته للحضارات² ، كما تولدها نسبته إلى الأديان، وبين حوار الحضارات ، وحوار الأديان مفاهيم ينبغي أن تدرك لتتبلور الرؤى وتتضح علاقة هذا بذاك من خلال المفاهيم التالية :

1) مفهوم حوار الحضارات وحوار الأديان:

أ- مفهوم حوار الحضارات:

الحضارة حضور مادي ، والحوار ليس مجرد الكلام أو الكتابة بين الأطراف المتحاور ، وإنما هو أيضاً ممارسة من خلال الاعتراف بحق الآخر في الوجود، وبهذا التعريف يصبح الحوار مظهراً من مظاهر الحضارة الحقيقية ، باعتباره ممارسة مادية من جهة ، ولكونه اعترافاً بوجود الآخر وحقه في حضوره المادي الفاعل أيضاً ، ولا يمكن للحضارات بل لأهلها ، بهذا الاعتبار إلا أن يلتزموا الحوار فهو طريق الحضارة ، وهي غايته . والتزاماً بهذا الضابط فحوار الحضارات يفند دعوى الصدام .

- أما مفهوم حوار الحضارات بمنظور إسلامي، فهو الوصول إلى كلمة سواء بين الأنا والآخر رضا وقناعة لتقليص الفجوة بينهما ، وليس هدفه تحويل الآخر إلى الأنا ، بل هو رؤية مستقبلية لموقع الأنا في هذا العالم المتغير ، المقبل على آفاق جديدة تتطلب تبادل الأفكار والثقافات بروح المرونة والتسامح ، وهو بذلك يحقق فعلاً حضارياً مؤثراً ، وتفاعلاً حضارياً إيجابياً يتضمن له أثره في المجتمع الإنساني عملاً على إشاعة الأمن والسلام في الأرض³.

¹ عمار جيدل: حوار الحضارات و مؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني، ط1 (عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع 2003م) ص48.

² المصدر نفسه، ص40 .

³ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته ، وأصوله وتطوره، ط1 (الرباط: دار ابن حزم 1433هـ-2012م) ص107-108.

ب-علاقة الدين بحوار الحضارات:

بين حوار الأديان وحوار الحضارات علاقة لا يمكن اختزالها لسير الحوار في مساره الصحيح ، لاعتبار الدين بشقيه العقدي والعملية جزء من الحضارة ، بل هو جوهرها ومؤسسها عند جمهور الباحثين ، وقلبها النابض بالحياة¹.

هذه المركزية التي يستحوذ عليها الدين في المنظور الإسلامي ، لبناء المجتمعات الإنسانية كون الحوار وسيلة نقد ذاتي، وأداة بناء وتواصل بين المجتمعات. وهو طرح يؤسس

لأهمية دور الدين في ملأ الخواء الروحي ، والمعرفي ، والقيمي² ، " وهذا التوجه يتفق في نهاية الأمر مع أحدث المعارف في مجال فلسفة الحضارة ، والتي تقضي بأن جذور كل حضارة تترسخ في الدين ، ومن أجل ذلك تستمد حياتها منه "³.

وهذا يؤكد أن الحوار الديني له دور فعال في حوار الحضارات ، إذ يمثل جانبا فعالا في حياة المجتمعات ، وبناء الحضارات خاصة من الناحية العقائدية والأخلاقية ، بل إن حوار الحضارات الذي أثير للنقاشات كموضوع الساعة لا يجد له أساس إلا في دين الإسلام ، فكرة ، وأسلوبا ، ومنهجيا . ويعتبر الابتعاد الكلي عن الذاتية في المضمون الفكري من أكثر الخصال الإسلامية بيانا لقيمة المنهج الإسلامي في الحوار ، وهي تلخص في الآية الكريمة ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [

سبأ:24]

فالخلاف في الرأي إذا شيء طبيعي و ليس أمرا شاذا ، ومن هنا فإنه لا ينبغي أن يضيق المرء صدرا بالآراء المخالفة لرأيه ، ليس فقط في الأمور اليومية العادية ، بل حتى في أمور الدين والفكر والسياسة ، فلا يجوز لطرف من الأطراف أن يدعي لنفسه أنه وحده الذي يملك الحق المطلق، وأن غيره يقف في الطرف المقابل الذي يتساوى مع الباطل فجاء هذا المعنى على لسان الشافعي معبرا عن التسامح قائلا: " رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب ". وقد بلغت السماحة في الفكر الإسلامي حدا لا نظير له⁴.

فلا يقرر المحاور المسلم صوابية فكره وخطأ الفكر الآخر على أساس القناعة القوية لديه، بل على أساس فكرة مطروحة يتساوى احتمال الخطأ والصواب في طبيعتها الواقعية وربما كانت قيمة هذا المنهج العملي في اعتماده على تفريغ الموقف من الأفكار المسبقة التي قد تحولت إلى عقدة تفرض نفسها على كل مواطن الحوار ، وتشكل حاجزا يمنع الأطراف من الشعور بحرية الحركة فيما يقبلون أو يرفضون ، إذ ليس هناك حكم مسبق من أي الطرفين على خصمه بالهدى أو الضلال ، بل هو الموقف المشترك الذي ينشد الحقيقة . وهكذا يكون الموقف الإيماني واضحا قويا يتحدى ويقبل التحدي ، كلما استطاع الخصم أن يحصل على دليل جديد للفكرة المضادة ، وهو ما توضحه الآية الكريمة ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [القصص:49]⁵.

¹ المصدر نفسه، ص110.

² مجموعة باحثين: خصائص الثقافة العربية و الإسلامية في ظل حوار الحضارات، ص24.

³ محمود حمدي زقزوق: الإسلام و قضايا الحوار، ترجمة: مصطفى ماهر، (دط القاهرة: دد1423هـ-2002م) ص17.

⁴ المصدر السابق، الإسلام و قضايا الحوار ، ص200.

⁵ عبد الحليم آيت أمجوز: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره ، ط1(الرباط: دار الأمان للنشر و التوزيع 1433هـ-2012م) ص244-245.

وسيلة فعالة لانتشار الأفكار خاصة ما يتعلق بموضوعات العقائد ، يرجع أساسا إلى أساليب الإقناع ، ومن أقرب هذه الأمثلة الصياغات اللاهوتية لمجموع العقائد الكنسية التي استطاع الفكر الكنسي أن يروج لها و ينشرها ، بالرغم من أنها كانت حصيلة ما انتهت إليه الجامع وأقرته من العقائد بعيدا عن تعاليم رسالة المسيح ، وخروجاً على أصول هذه الرسالة الإلهية الخاصة بالجماعة اليهودية ، كما أن ما ابتدعته الكنائس من أساليب الدعاية قد كفل للنصوص التي يدعى نسبتها إلى المسيح الانتشار والبقاء إلى الآن ، بالرغم من ثبوت كتابتها من طرف أشخاص لا صلة لهم بالمسيح¹.

" لكنه الواقع بالفعل في عالم تتصارع فيه منظومات العقائد والأفكار بصورة أشد ضراوة وأكثر عنفا من الصراعات بين قوى الحرب والسياسة ، والخاسر في المعارك الفكرية هذه هو الطرف الذي يغفل عنها أو يتجاهلها " ².

وإذا كان الإسلام الدين الواحد الذي ارتضاه الله عز وجل للبشرية جمعاء، وقد عبر الإسلام من خلال اسمه عن هذا الجوهر الواحد، وهو الخضوع، والاستسلام لإرادة الله الواحد ، فإن هذا المنطلق لا يقبل من الوجهة النظرية أن يختلف البشر دينيا ، أو أن تحمل أديانهم عدة مسميات ، وفي هذا يقول تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: 19] . وإذا كانت جل الأديان تعترف بوجود قوة عليا ينبغي الخضوع ، والانقياد والاستسلام لها، فقد جاء الدين الإسلامي ليحدد هذه القوة العليا بما لا يدع مجالا للشك إنه الله تعالى الواحد المنزه عن الشريك و الشبيه ، وهو الخالق للجميع، إله الجميع بدون استثناء³.

وإزاء هذه السمة التي يلتزمها التوحيد الإسلامي في التأكيد على توحيد الألوهية في الذات والصفات ، كيف تعالج دعوى المشترك الإبراهيمي التي يرفعها الحوار المعاصر شعارا لتوحيد الأديان الثلاثة ، اليهودية ، والمسيحية ، والإسلام ؟ وكيف يؤسس الإسلام لمنهج معالجة الإشكالات التي تعرض أثناء المناقشات في مسيرة الحوار الديني؟ . وللإجابة عن هذه التساؤلات أثرتنا الحديث عن أهمية التوحيد الإسلامي، وأهمية الحوار الديني في جانبه العقدي لضبط الحوار، والانفتاح على الأديان من خلال حوار النصارى في العنوان التالي:

(2) الحوار الديني ودعوى المشترك الإبراهيمي :

إذا ظهرت اليوم من هذا المنطلق جهودا تذهب إلى حد بعيد في التأكيد على الميراث الإبراهيمي المشترك لكل الديانات السماوية ، فإن الحق المطلق الذي تعلنه هذه الأديان لنفسها يحتاج إلى بيان ، خاصة أن موقف الإسلام واضح من هذه القضية ، في جواز ادعاء هذه الأديان لنفسها الانتساب إلى الحقيقة طالما كانت ملتزمة بالوحي الأصلي⁴ . على أن الاعتراف بالانزلاق نحو تحريف وتغيير الدين عن صورته الصحيحة ، وتأكيد القرآن بنعت هؤلاء بالكفر والشرك ، يبقى مطلباً لا بد من إدراجه في

¹ الصديق عمر يعقوب: مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام و علم اللاهوت، دط (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، دت) ص 332-333.

² المرجع نفسه .

³ عبد الحليم آيتأجوز: حوار الأديان، ص 246، و ص 245.

⁴ محمود حمدي زقزوق: الإسلام و قضايا الحوار، ص 16.

الحوار سعياً للوصول إلى الحقيقة الموضوعية ، ومحاولة إغفال هذا الجانب بدعوى أن إثارة المسائل الأساسية في العقيدة تثير الصراع ، وتؤجج الخلاف بين الطرفين لأنها مسائل حساسة¹ ، ما هي إلا شبهات تثار لشل حركة الحوار ، وإسكات أصحاب الحق عن تبليغ دعوتهم المتمثلة في إشاعة دين الإسلام . كما أن هذه الدعوة تهدف لاختزال الفوارق بين الإسلام وغيره من الأديان خاصة اليهودية والمسيحية ، فينصل الإسلام من خصوصية تفردته بالإيجاء ليصبح الإسلام واحداً من مجموع الديانة الإبراهيمية ، وهو بالتالي لا يفترق عنهما إلا شكلاً من حيث الطقوس والعبادات .

إن اشتراط إلغاء الحوار اللاهوتي من ساحة حوار الأديان يعتبر مطلباً غير موضوعي بالنظر إلى ما يحمله كل دين من ضرورة التوسع وتحقيق الخلاص للبشرية في صميم تصوره للكون والإنسان، كما أن الحجر على العقول ومنعها من الحوار في أي مجال كان لا يستقيم مع روح الانفتاح الفكري وحرية النقد المميزة لهذا العصر ، والتجرد التام عن الذاتية².

لقد دار الحوار العقدي في القرآن حول قضايا متعددة لكنها تتصل كلها بالعقيدة بكل مقوماتها الأساسية، كالتوحيد للربوبية ، والألوهية، وعقيدة البعث ، والجزاء، والتصديق بالرسالات السماوية، وبالرسالة المحمدية الخاتمة، والتصديق بكون القرآن كلام الله الموحى به إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم³.

ولقد كانت الرسالة الأساسية للقرآن هي توحيد الله ومحاربة الوثنية باعتباره العنصر الجوهرى ، فالإسلام هو من آخر الديانات التوحيدية التي تدعو إلى الإيمان بإله واحد وتؤكد هذه الدعامة كعنصر جوهرى، وفي هذا السياق يرى (ل. هوييتي) أن الديانة الإسلامية تدعو إلى أشد أنواع التوحيد صرامة، وعقيدته -لا إله إلا الله محمد رسول الله- على النقيض تماماً من تعددية أهل مكة **Polythéisme** والبيزنطيين الذين كانوا إذ ذاك لا يزالون يتجادلون حول طبيعة المسيح والجزء الإلهي الذي حل فيه، يقول المسلمون: لا إله إلا الله الواحد الأزلي، الذي لا ينقسم ولا يتعدد⁴. وظلت لغة التعبير عن هذا الأصل واضحة تأكيداً على تنزيه الخالق في الذات والصفات والأسماء والأفعال ، وظلت اللغة المعبرة عن مفاهيم الإيمان واضحة في هذا الشأن ليس عليها لبس سواء في القرآن أو السنة النبوية حتى أن الدراسات الغربية للإسلام في مقارنته مع الديانات الأخرى اتفقت على أن الإسلام هو الصورة النقية الصافية للتوحيد، فجاء على لسان أحدهم أن رسالة محمد كما صيغت في القرآن تمثل التعبير الأكثر نقاءاً للتوحيد المطلق، فالله هو الإله الأوحد، مطلق الحرية، كلي العلم والقدرة، خالق السماوات والأرض، خالق كل ما هو موجود، فعال لما يريد يحكم إيقاعات الكون وأفعال البشر، له الحرية المطلقة⁵.

والإسلام لم يضع الحرية جزءاً من نظامه السياسي -مثلاً هو الحال في أوروبا- ولكنه رفعها إلى مستوى أعلى يجعلها الوجه الآخر للتوحيد، لأنه متى (قال المسلم لا إله إلا الله) فقد تحرر من كل سلطان إلا سلطان الله ، وهي قمة الحرية والتحرر.

¹ أنظر عن ذلك: المصدر نفسه، ص 99، و أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم، ترجمة:خلف محمد الجراد ، دط) بيروت: دار الفكر بدمشق 1425هـ-2005م) ص 126.

² - عبد الحليم آيتأجموض: حوار الأديان، ص 137.

³ المصدر نفسه، ص 127.

⁴ محمد عبد الله الشرقاوي: بحوث في مقارنة الأديان، ط1 (القاهرة: دار الهدايا 1986م) ص 71.

⁵ ميرسي إلياد: تاريخ الأديان، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2 (دب: دار دمشق 1427هـ-2006م) ج2، ص 88.

وقد فتح القرآن الكريم الحوار مع أهل الكتاب من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة ، والعبادة ، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص والصدق في طلب الحق من خلال الحوار¹. إن الإسلام انطلاقاً من مصادر الوحي هو الدين الوحيد الذي ينشد الحق الطبيعي للإنسان في معرفة الحقيقة والإيمان بها عن اقتناع واختيار، فسلوك حسن التدبير للحوار الديني، وبناءه على منطلق العقيدة ، بل حوار الأديان ضمن مقومات التوحيد الإسلامي وتعرض لأدق التفاصيل التي تتعلق بالله تعالى ، وبتوحيده ، وطبيعة السيد المسيح عليه السلام- ومسألة التثليث ، والصلب والفداء، ليخلص إلى نتيجة حاسمة مبناها الموضوعية والعلمية ، وهي خروج النصارى عن مسمى التوحيد ونعتهم بالكفر والشرك، وإن قالوا: " الثلاثة أسماء وهي إله واحد، ، ورب واحد، وخالق واحد، ومسمى واحد " ² ، لأنهم يشبتون الإلهية لكل أقنوم من الأقاليم الثلاثة، فرد القرآن على كفرهم في قوله: ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد ﴾ [الإخلاص: 1].

فإن قوله : ﴿ لم يلد ولم يولد ﴾ رد لقول من يقول أن له بنين وبنات من الملائكة أو البشر مثل قول النصارى المسيح ابن الله³.

كما يخبر عن شركهم في قوله تعالى: ﴿ اتخذوا أحبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إله واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴾ [لتوبة: 31] فتحقيق العبادة لله وحده والتي يتم بها التوحيد الخالص مبني على أصلين هما إثبات صفات الكمال رداً على أهل التعطيل، وبيان أنه المستحق للعبادة لا إله إلا هو رداً على المشركين⁴.

وهنا تكمن أهمية عقيدة التوحيد ودورها في بناء الأمة الإسلامية ، بل ونجاح المجتمع الإسلامي في التعامل مع الشعوب والانفتاح عليها، فالتوحيد الإسلامي عقيدة بينة الملامح واضحة القسّمات، أخذت موقعا مركزيا في نصوص القرآن الكريم لأهميتها، فجاءت الآيات مفصلة في بيان طبيعة الإله الواحد في ذاته وصفاته ، كما أولى بيان كل العقائد التي كانت موجودة في البيئة ليبين موطن الزلل فيها معتبرا إياها شركا وكفرا بالإله الواحد لأن تلك الدعاوي تقوض دعائم التوحيد الصحيح . وبذلك فقد قررت الرسالة الإسلامية أن يبلغ الإنسان مرتبة الإيمان بالله ، والتيقن به بعقله ، وعبر تبصير الرسل والأنبياء ، ليكون العقل مفتاحا لرسم الاتجاهات الصحيحة لمعتقد الإنسان بالله عبر التفسير العقلي لظواهر الوجود ﴿ ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ﴾ [آل عمران: 191].

﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ [العنكبوت: 20].

¹ محمد حسين فضل الله : في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1 (د، ب : دار الملاك للطباعة و النشر ، 1414هـ-1994م) ص27.

² ابن تيمية تقي الدين: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، تحقيق: علي بن حسن و آخرون، ط2 (السعودية: دار العاصمة 1419هـ-1999م) ج3، ص221.

³ ابن تيمية تقي الدين: مجموع الفتاوى، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المدينة المنورة :مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة 1416هـ-1995م) ج2، ص 439.

⁴ المصدر نفسه، ج6، ص 83.

وتعتمد النصوص القرآنية الشواهد لإقناع الإنسان الوثني المشرك فيما يتحول منها إلى عقيدة التوحيد في تبصيره بظواهر الكون ، وعلة خلقها ، وانتظامها ¹.

﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾* وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الرعد: 2-3] .

وضمن هذا التوجه تابع القرآن الكريم منبت دعوى الألوهية في عيسى عليه السلام ليقطع جذورها في نفوس أصحابها مستندا على صرفهم لتحكيم عقولهم في هذه الدعوى ، من خلال العرض الفني الرائع لخضوع كل الكون ، سماواته ، وأرضيه ، ومن فيهن لسلطة و ملكوت الله سبحانه ، أمام دعوى الولد فقال تعالى : (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون) [البقرة: 166] .

كما يصور القرآن الكريم بشاعة هذه الدعوى التي يهتز لقبح ما نسب إلى الله كيان كل المخلوقات ، وأركان الكون بأسره فقال تعالى : (وقالوا اتخذ الرحمان ولدا ، لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمان ولدا ، وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا ، إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمان عبدا) [مريم: 88-93] .

وبالرغم من إقرار القرآن فساد هذه المعتقدات إلا أنه عرض لإثارة جوانب إيجابية فأوضح أن من أهل الكتاب أناس مؤمنون صالحون، وقد بدت الفروق الإيمانية بينهم وبين الذين كفروا ، فقال تعالى: ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾ [آل عمران: 113-114] .

ويقول تعالى: ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون ﴾ [الأعراف: 159] .

وقال تعالى: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ [السجدة: 24] .

كما أشار إلى مؤمنين من اليهود كذلك أشار إلى مؤمنين من النصارى، والإيمان هنا علامة فارقة بين طرفين من أصحاب عقيدة واحدة، فيقول تعالى: ﴿ وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ [الحديد: 27] ².

وتناول القرآن الكريم بالمقارنة بين المؤمن والكافر ، وأوضح مقياس كل منهما ، و ضبط المفهوم الواحد لمصطلحي الكفر والإيمان ضمن قاعدة الإسلام في الحوار مع كل الأيديولوجيات والأديان ، و هذا يكشف عن تأسيس مصطلحي لبيات المفاهيم الإيمانية المستخدمة في البحث الديني و الدراسات المتخصصة ، فمن خلال النص القرآني نرى "جملة من المصطلحات الإيمانية تقابلها جملة من المصطلحات التي تناقضها حول الكفر والشرك مع غيرها مما يتصل بها الخطاب القرآني ... وينظر إليه

¹ مهدي حسين التميمي : موسوعة مقارنة الأديان السماوية، دط (عمان : دار أسامة للنشر و التوزيع 2005م) ص 28- 29 .

² حسن الباش : علم مقارنة الأديان أصوله ، و مناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1 (دمشق: دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع 1432هـ-2011م) ص 27 ، و ص 29 .

كذلك من حيث نتائجه وغاياته، ومن حيث ضروراته لصياغة حقيقة الإيمان ، وهي حقيقة أدق وأعمق من مجرد التجريد الفلسفي ...¹ وفي ضوء التوجيه القرآني يمكننا أن ندرك أهمية المصطلحات الإيمانية في عرض مسائل الإلهيات التي لا يمكن إدراك مضامينها في غياب تقارير الوحي الذي فصل محكمه ما أجمله المتشابه كما أسند للعقل ما يعنيه².

وهذا يكشف عن الخطورة التي تكمن في محاولة الخلط في هذه المفاهيم ضمن دائرة الفكر الديني في محيط الفكر العالمي التي أخذت دائرته تتسع ، وتتطور إلى التعقيم المتعمد على المفهوم الصحيح للدين ، وإلى انتشار الخلط بين مفهوم التوحيد الخالص وبين مفاهيم تناقضه ، ولا تتحقق فيها أصوله ومقتضياته ، وتحت هذه الظروف التي هيئت من طرف جهات لها في ذلك مصالح دينية على حساب الإسلام باسم " الحوار بين الأديان " لا وجود فيه لجو فكري علمي مفتوح ، إنما في قالب إعلامي تحدد سلفا من قبل الأطراف المعنية به في طريقه ، و نتائجه ، وغاياته³ ، مع وسيلة التموه من خلال مصطلحات منتقاة كمسمى الأديان الإبراهيمية .

وأمام هذه الحقائق التي يكشف عنها القرآن الكريم، فالحوار الإسلامي يضع بين أيدينا مادة ثرية للفصل في القضايا التي تعرض أثناء الحوار الديني، ويسعى لإيجاد الحلول لمعالجة إشكاليات الحوار الديني .
وإذا كان المشترك الإبراهيمي يسعى لجمع شتات الأديان وتحقيق التعايش، فكيف يمكنه أن يجمع بين ما تناقض، وكيف يوفق بين التوحيد والتثليث ، من خلال شعار الشراكة لوحدة الأديان ؟ وهذا ما نكتشفه من خلال هذا العنوان :

(3) موقف الحوار الديني من وحدة الأديان :

خلف هذه الدعاية ينساق المسلم للمشاركة في مواضيع تكون من انتقاء جهات مسيحية أو بالأحرى كنسية يكون فيها مرغما على اتباع أفكار بعينها رتبت لها الجهات المعنية ، وحسب المقاييس التي فصلت لها ، منهجا ، وأسلوبا . مما يتطلب وضع " إطار علمي يتجه نحو تحديد رؤية إسلامية لمضامين المعارف والعلوم الإنسانية ، بحيث تكون هذه الرؤية أنموذجا ومعلما بارزا يعبر عن روح الإسلام وعن خصوصيته ، وهذا يتطلب بالضرورة تحديد جملة المصطلحات المشتركة المعبرة عن الدين والفكر الديني ، مع بيان المفاهيم الخاصة لهذه المصطلحات في الإطار الإسلامي "⁴. خاصة أن الألفاظ إذا اشتركت في المسمى فهذا لا يعني أنها تتفق في المفاهيم كالاختلاف في مفهوم الأديان الإبراهيمية ، ومسمى التوحيد ، والشرك ، والإيمان ... وغيرها .

وهذا المسعى يتطلب الاهتمام بمقتضى التأصيل ، والاعتماد على منهج السلف في فهم أصول الإيمان مأخوذة من الكتاب والسنة ، عرضا ، واستدلالا ، وردا للمعارضات ، وبيانا ودحضا للشبهات ، مع سد أبواب الاختلاف⁵ . وهذا يؤكد على ضرورة الاهتمام بالمصطلحات لتحديد المفاهيم التي يلتزم بها المتحاورين ، وعدم التأسيس الاصطلاحي لتحديد المفاهيم

¹ الصديق عمر يعقوب: مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام و علم اللاهوت، ص111.

² المصدر السابق، ص113.

³ المصدر نفسه ص329-330.

⁴ المصدر السابق، مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام و علم اللاهوت ، ص328.

⁵ المصدر نفسه، ص116 .

المستخدمة في البحث الديني من مصادرها لا شك أنه سيأتي إلى تفرغها من مضامينها ، وستجد لها صياغة مفاهيمية تقترب أكثر من الإسقاط البشري الفردي حسب رؤية كل واحد ، وهذا سيفتح باب الخلاف في المسائل التي فصل فيها الدين . وبالمقابل ينقض أصحاب هذا المبدأ في التأسيس للحوار المعاصر على المشترك الإيماني في الدعوة للشراكة بين الأديان الإبراهيمية ، أو وحدة الأديان¹ ، أو غيرها من المسميات . وهذه الدعوى في حقيقة الأمر تدرج في الحوار اللاهوتي الذي ينطلق من أصل التوحيد ، وتعالج أحد محاوره الأساسية ، لكنها دعوى تهدف لتميع القضية تحت مسميات يختارها لصالحه ، لإزالة الفوارق بين الدينين ، وتنصيل أصحاب الحق من إشاعة دينهم و الدعوة إليه ، وهذه الفكرة رغم أنها تبدو ظاهرة جديدة جاءت نتيجة للحوارات ، والمؤتمرات المشتركة بين المسلمين و النصارى في العصر الحديث ، إلا أنها فكرة قديمة ، كانت تمثل أحد مواقف أهل الباطل في محاولاتهم صد الناس عن الحق² .

4-فواصل بين التوحيد والتثليث في حوار الأديان :

هذا التميع لدعوى الشراكة بين الديانات الإبراهيمية قد أوقع أصحابه في الخلط فعمد بعض الباحثين من الجانب الإسلامي اليوم إلى تأويل الآيات المتعلقة بأهل الكتاب بقصد إخراجهم جميعا من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد³ . كما يعتبر بعض مفكري المسيحيين أنفسهم موحدين غير مشركين ، بل يذهب فاضل سيداروس إلى أبعد من ذلك ليعرض تفاضل سر الثالوث الأحد على التوحيد الإسلامي كما قرر ذلك⁴ . وعلى ذلك تسقط الضوابط الشرعية للألوهية ، كما تحتل الفوارق بين التوحيد والتثليث ، وأهمها دعائم التوحيد والوحدانية التي ترفض أن يكون لله شريكا كما بينها القرآن ونحن نستغرب من أعلام اللاهوت في هذا الاتجاه محاولة تأويل القرآن في نطاق الفكر الديني المسيحي وإسقاط المفاهيم اللاهوتية على النصوص القرآنية المحكمة بدعوى أن القرآن دل على التثليث ، كما جمع بينه وبين الوحدة تحت عنوان محور من كتابه " التثليث والتوحيد في الإسلام " ليقرر قائلا: " ... لقد تحدث الإسلام عن الله بما يتفق مع المفهوم المسيحي للوحدانية والثالوث ، فهناك إيمان بالتعدد في الوحدة وفيها تعدد الصفات وتعدد الأسماء ، وتعدد الخواص ، كما يتحدث القرآن عن الله بصيغة الجمع ، ويأتي في القرآن الكريم في سورة ونصوصه حديث عن التثليث المسيحي بصورة ضمنية " ⁵ . الأمر الذي يضع التفاصيل في صف المتحول وغير المقدس ، ويجعله ولو نظريا قابلا للتغيير . وهذا يجعل من العبث أن يكون للثواب المرجعية امتلاك القدرة على حفظ المنظومة العقائدية التشريعية المفاهيمية للإسلام من التحول و الذوبان في وسط

¹ خاصة الأديان الثلاثة اليهودية و المسيحية و الإسلام ، و ترى أن الأديان كلها ذات أصول واحدة ، و متفقة في أهدافها و عقائدها و شرائعها ، فلا خلاف في الحقيقة بين الأديان إلا في المظاهر و الطقوس و العبادات . بسام العجك : الحوار الإسلامي المسيحي، ط2 (د.ب: دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع 1429هـ-2008م) ص417.

² أحمد بن عبد الله جود : علم الملل و مناهج العلماء فيه، إشراف: ناصر بن عبد الكريم العقلط¹ (الرياض: دار الفضيلة للنشر و التوزيع 1425هـ-2005م) ص366.

³ محمد حسين فضل الله: في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ص 292.

⁴ الأب فاضل سيداروس: سر الله الثالوث -الأحد ، ص101.

⁵ فيلوثاوس فرج: الود و الإحترام بين المسيحية و الإسلام، ط1 (القاهرة : مكتبة مدبولي 2008م) ص157-158.

مجتمعات مختلفة بأديانها وثقافتها وقيمها¹. مما يؤكد على ضرورة المحافظة على التوحيد في جوهره الصافي لمنع تردي عقيدة التوحيد إلى أي صورة من صور الشرك والوثنية ، والدفاع عن العقيدة كما فعل السلف الصالح لصد محاولة تبيعها داخل دعوات باطلة تجرّها إلى الذوبان ، خاصة إذا جاءت من أتباعها.

وعندها يصبح لا تعارض بين التثليث والتوحيد ماداماً يتفقان على عبادة إله واحد-على مذهب هؤلاء- ، فبينما تقر الفلسفة اليونانية أن الكامل كامن في الواحد، واليهودية و الإسلام هما بهذا المعنى متأثران بها ، يقر الوحي المسيحي بأن الكامل كامن في العلاقة الجدلية وهي علاقة ائتلاف تجمع بين الواحد والكثير².

وهذا يكشف عن أهمية مبحث التوحيد في الحوار الديني وتوجيهه للمسلمين نحو العمل بمقتضى الأمر القرآني بدعوة أهل الكتاب إلى الكلمة السواء في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 59]

دعوة للتعاون من منطلق الدين ، والتأسيس له من قاعدة مشتركة ، هي وحدة التوجه لإله واحد ونبت الشريك ، والإلتزام بذلك في سبيل تحويله إلى واقع حي ، فيصبح الدين منطلقاً للحوار والتعاون، إلى جانب كونه موضوعاً للحوار، من أجل بعث جديد للإنسان³.

فتكون الإجابة على الإشكاليات المحتملة، بالرغم من كثرتها، تؤول عند إمعان النظر إلى مبدئين ضروريين اقترحتهما آية الكلمة السواء في كل حوار مع أهل الكتاب⁴، أولهما:

وحدانية الله تعالى، وثانيهما: وحدة الإنسانية، وهما يفتحان على مساحات مشتركة بين الدينين، يمكن أن تسعف على نحو مباشر أو غير مباشر في مواجهة تحديات الحضارة الحديثة⁵.

إذا أساس الحوار يكون من منطلق ديني يقوم على دعامة التوحيد الخالص المشروط بإخلاص العبادة والتوجه لله دون سواه ، نبذا لكل دعوى الشرك والكفر لأنه يفتح على مساحات شاسعة للحوار ، ويشمل المواضيع المختلفة بين المتحاورين ، والانطلاق من معطيات دينية لا يتعارض مع منطق الحوار المعاصر ، مادامت تتطابق مع مقتضيات العقل والعلم ، وتسعى لتعالج الشبهات التي تثار حوله.

مما يؤكد على ضرورة التأسيس للحوار من منطلق العقيدة لبحث التمايز والاختلاف بين الشعوب سعياً للوصول إلى الحقيقة التي تجزم بالفوارق الموضوعية بين التوحيد و التثليث في نطاق أرضية مشتركة لعبادة إله واحد . وعلى هذا المبدأ قام الحوار الإسلامي المسيحي من خلال نصوص القرآن ، ومنها قول الله عز و جل :

¹ زهير بيطار : حوارات حول فهم النص و قضايا الفكر، ط1(بيروت: دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع 1425هـ-2004م) ص20 .

² الأب فاضل سيداروس: سر الله الثالث -الأحد ، محاضرات أقيمت في كلية العلوم الدينية (معهد الدراسات اللاهوتية سابقا ، السكاكيني بالقاهرة) ط2(بيروت : دار المشرق، دت)ص101-102.

³ عبد الحليم آيتأمجوض: حوار الأديان، ص650.

⁴ المصدر السابق، ص25.

⁵ المصدر نفسه.

(و لتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين و رهبانا و أنهم لا يستكبرون) [المائدة : 82] .

(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) [آل عمران:64] ، وهذه الآية توضح بعد الهوة بين تأليه الإنسان والشرك وبين أفراد الله بالعبادة دون سواه .

إن طابع الحوار اليوم الموجه من طرف الكنيسة ، يفرض على المسلمين وضع أطر ومناهج ، ووسائل حديثة ، تنطلق من طبيعة الإسلام ضمن منظومته التوحيدية الخالصة ومن خصوصيات دين الإسلام ، حتى لا يفرغ الحوار من مضمونه الحقيقي ليخدم مصالح أخرى يعمل أصحابها على وضع أطر ، وشروط ، ومعايير لتحقيق أهدافهم ، وتوجه الحوار حسب مصالحهم التبشيرية ، كما يقتضي الأمر تشكيل هيئات ومؤسسات مختصة تبادر إلى تنظيم دورات حوارية تكون الكلمة فيه للمسلمين ، ليتم عرض الإسلام على أصوله وعقائده ، ومبادئه الواضحة ، ويؤسس لحوار منظم من طرف المسلمين يكون فيه الكلمة لصاحب الحق ، بدلا من أن يحتكر هذا العمل من طرف جهات كنسية توجه فيه هذا النشاط لأهداف تبشيرية ، ويكون في أغلب الأحوال مع أطراف لا يمثلون الإسلام أو أنهم ليسوا مؤهلين لهذه المهمة .

خاتمة :

يكشف الحوار الديني عن جملة من الخصائص تدل على أهميته في بناء المجتمعات الإنسانية ، كونه وسيلة بناء وتواصل بين الشعوب ، كما يعتبر أداة نقد وتصحيح ، وذلك من خلال النقاط التالية :

- الحوار الديني جزء من حوار الحضارات لما له من علاقة قائمة على قضايا الواقع المادي المشترك كونه عاملا مشتركا بينهما ، والدين بشقه العقدي والعملية وجه من وجوه الحضارة ، لذلك اعتبره الباحثون جوهرها ولبها .
- استمداد الحوار الإسلامي للقواعد والأسس العامة للحوار من المصادر الأصلية للوحي ، ومن خلالها يستنبط الأطر الفكرية لمعالجة الإشكالات التي تعرض للحوار المعاصر .
- أهمية المصطلحات في التأسيس للمفاهيم والقضايا التي تعرض للنقاش إلتزاما بمضامينها القرآنية والدينية ، درءا لتفريغها من محتواها الصحيح ، وإثارة الخلاف الذي يبعد المتحاورين عن الدين الصحيح .
- طبيعة التوحيد الإسلامي بضوابطه القرآنية ، يفتح على الأديان والمذاهب المختلفة ويكفل للمحاور الحصانة من الذوبان في ثقافات الملل والنحل على اختلافها وتنوعها .
- الأبعاد الحقيقية للحوار الغربي المسيحي بشكله اللاهوتي ، صورة جديدة للاحتواء والهيمنة بأساليب الفرض والإملاء ، تحت شعارات دعائية مدروسة في مناهجها ووسائلها وتناجها ، وهي من مخاير الحوار التي تستدعي دراستها من طرف المختصين .
- الفواصل العميقة بين عقيدتي التوحيد والتثليث تفترق ولا تجتمع ، والحوار تحت شعار الشراكة الإبراهيمية لا يستطيع تنصيل أصحاب هذه العقيدة من اختياراتهم وقناعاتهم ، لأنها حرية فردية يكفلها الحوار الموضوعي المبرأ من دعاية الاحتواء والهيمنة .

قائمة المصادر و المراجع:

ابن تيمية تقي الدين أحمد:

- 1-الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق:علي بن حسن، ط2(السعودية: دار العاصمة1419هـ-1999م) .
- 2-مجموع الفتاوى، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم دط (المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، سنة 1416هـ/1995م) .
- 3-أحمد بن عبد الله جود : علم الملل و مناهج العلماء فيه ، إشراف: ناصر بن عبد الكريم العقل ط1(الرياض:دار الفضيلة للنشر و التوزيع1425هـ-2005م) .
- 4-أليكسي جورافسكي: الإسلام و المسيحية من التنافس و التصادم إلى الحوار و التفاهم، ترجمة:خلف محمد الجراد ، دط) بيروت: دار الفكر بدمشق1425هـ-2005م).
- 5-الأب فاضل سيداروس: سر الله الثالث - الأحد ، محاضرات ألقيت في كلية العلوم الدينية (معهد الدراسات اللاهوتية سابقا ، السكاكيني بالقاهرة) ط2(بيروت : دار المشرق، دت) .
- 6-الصدیق عمر یعقوب:مصطلحات العقيدة في مباحث الإلهيات بين علم الكلام و علم اللاهوت،دط) القاهرة:المكتبة الأزهرية للتراث،دت) .
- 7-بسام العجك : الحوار الإسلامي المسيحي، ط2(د.ب:دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع1429هـ-2008م) .
- 8-حسن الباش : علم مقارنة الأديان أصوله ، و مناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1(دمشق: دار قتيبة للطباعة و النشر و التوزيع 1432هـ-2011م) .
- 9-زوهير بيطار : حوارات حول فهم النص و قضايا الفكر، ط1(بيروت: دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع1425هـ-2004م) .
- 10-عبد الحليم آيتأججوز:حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره ،ط1(الرباط: دار الأمان للنشر و التوزيع 1433هـ-2012م) .
- 11-عمار جیدل: حوار الحضارات و مؤهلات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني،ط1(عمان: دار الحامد للنشر و التوزيع2003م).
- 12-محمود حمدي زقزوق: الإسلام و قضايا الحوار، ترجمة:مصطفیماهر،دط) القاهرة: دد1423هـ-2002م)
- 13-محمد عبد الله الشرقاوي: بحوث في مقارنة الأديان، ط1 (القاهرة : دار الهدايا 1986م).
- 14-محمد حسين فضل الله : في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، ط1 (د،ب : دار الملاك للطباعة و النشر ، 1414هـ-1994م) .
- 15-مجموعة باحثين:خصائص الثقافة العربية و الإسلامية في ظل حوار الحضارات، إعداد و تقديم:نادية محمود مصطفى،ط1(القاهرة: دار السلام1427 للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة-2006م) .
- 16-مهدي حسين التميمي : موسوعة مقارنة الأديان السماوية ، د.ط(عمان :دار أسامة للنشر و التوزيع2005م) .
- 17-ميرسيا إلياد: تاريخ الأديان، ترجمة: عبد الهادي عباس، ط2 (د،ب : دار دمشق1427 هـ-2006م).